# مسح أرض السواد في القرن الاول الهجري

د. ممدوح سالم محمد الميغان
جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات

**الملخص**

لقد رافقت عملية الفتح والتحرير مشاكل اقتصادية عديدة ، من بينها قيمة الخراج المفروض على الاراضي الزراعية في منطقة السواد ، حيث أن هذه البلاد تنتشر فيها الزراعة بشكل كبير ، إلا ان الأراضي فيها تتباين في جودة الانتاج من حيث نوعية المحاصيل المشتملة عليها ، فضلا عن وجود أراضي لم يتم استصلاحها بسبب قلة خصوبتها أو بعدها عن مجرى نهري دجلة والفرات .

لذا أوعز الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى كل من حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف (رضي الله عنهما) بمهمة مسح أراضي السواد والذي تم على أساسها تقدير مساحة تلك الأراضي أولا ، ومن ثم تحديد الأراضي المستغلة زراعيا ، وامكانية ايصال المياه إلى الأراضي الغير مزروعة ومدى ملائمتها لذلك ، فضلا عن ذلك معرفة أنواع المحاصيل الزراعية التي تنتجها .

وعلى هذا الأساس استطاع الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من تحديد مقدار الخراج تبعا للمساحة المزروعة ونوعية المحاصيل فيها .

تم تقسيم البحث على عدة مطالب أهمها تحديد الاسباب التي قامت عليها عملية المسح ، وكذلك الأسس المعتمدة لذلك من خلال تسمية الأشخاص المؤهلين لهذه المهمة والأسباب التي دعت الخليفة إلى توكيل المهمة بهم ، فضلا عن النتائج المترتبة على عملية المسح وقيمة الخراج المفروض على تلك الأراضي .

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد .

استندت الحضارة الاسلامية على أسس رصينة كانت سببا في بعدها السكاني والزمني والجغرافي ، فضلا عن الابداع الحضاري ، ومن أهم الأسس هو الدقة المتناهية في تقييم الجوانب الحياتية أو الضرورية للحياة والتي يُعد الاقتصاد من أهمها إذ يمثل عصب الحياة ، والزراعة هي البعد الأهم بين أبعاده ، لذا نجد أولى الجوانب التي شغلت الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) هو أرض السواد لما لها من قدرة على اشباع حاجة الدولة الإسلامية من منتوجاتها .

وعلى ضوء ما سبق كان لتحديد مساحات الأراضي ونوعها وصلاحيتها له من الخطورة التي عَبّرها نستطيع تحديد مدى تطور أو تخلف الدولة الإسلامية ، لذا كان لفهم سياسة المسح دورا كبيرا في فهم نظام ملكية الأراضي في الاسلام وتطوره في منطقة السواد ، ولا يخفى فان لملكيات الأرض في الإسلام علاقة وثيقة بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي رافقت عمليات الفتح ، لأن الاراضي الزراعية كانت المصدر الرئيسي لحياة الغالبية العظمى للسكان آنذاك ، وكانت الضرائب على الأرض وعلى منتوجاتها الزراعية تشكل المورد الأساسي والثابت لخزانة الدولة الاسلامية ،

لذا فان أي تغيير في عملية استصلاح الاراضي الزراعية لا بد أن يعطي ـ بمرور الزمن ـ مردودات تتفق مع هذا التغيير على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي .

وأعتقد أنه لا يمكن فهم هذه الآلية ومردوداتها ما لم تتبلور في الذهن صورة واضحة عن عملية المسح الشامل لأراضي السواد ، لذا فقد اخترت هذا الموضوع من أجل تسليط الضوء على العملية ، واقتضت الضرورة أن أقسم البحث على عدة مطالب ، خصصت المطلب الأول لبيان حدود السواد في الفترة موضوعة البحث ذلك أن حدود السواد كانت موضع خلاف ما بين الجغرافيين والمؤرخين العرب وختمته بأهم الأسباب التي دعت لإطلاق لفظة السواد على أراضي العراق ، ثم جاء المطلب الثاني ليسلط الضوء على أهمية السواد في العهد الساساني والمسح الذي جرى في ذلك العهد ، وأفردت المطلب الثالث لبيان عدد المرات التي تم فيها مسح السواد في القرن الأول الهجري ، ومهدت المطلب الرابع لدراسة الاسباب التي دعت المسلمين للقيام بهذه المهمة ، اما المطلب الخامس وضحت فيه آلية مسح السواد من حيث اختيار الأشخاص ووحدة القياس المستخدمة في ذلك ، وختمت البحث بالمطلب السادس والذي بينت فيه أهم النتائج المترتبة على عملية المسح .

## المطلب الأول :الحدود والتسمية

ـ الحدود

أطلقت لفظة السواد على أراضي العراق التي كانت مستغلة زراعياً ، حيث أن هذه اللفظة جاءت مرادفة لبعض المدن لتدل على الأراضي الزراعية المحيطة بها ، فيقال : سواد الكوفة [١] وسواد البصرة [٢] وسواد الأردن [٣] وسواد بوشنج [٤] .

وقد أطلق المؤرخون والبلدانيون الأوائل لفظة السواد على السهل الرسوبي ، وفي كتاباتهم اختلاف واضح في بيان حدود وأبعاد السواد الجغرافية ، وخاصة من ناحية الشمال ، ويبدو أنهم أخذوا يميلون ـ في الغالب ـ إلى استخدام لفظة العراق بدل السواد ، وفي بعض الأحيان استخدموا اللفظتين معا ، وذلك لأن كلمة السواد تأتي مرادفة لكلمة العراق عند البعض من الجغرافيين العرب ، وخصها بعضهم الآخر بأجزاء منه ، فعند الحديث عن الطساسيج [٥] يضيف اليها البعض من البلدانيين لفظة السواد ، فتذكر بصيغة طساسيج السواد [٦] ، والبعض الآخر يضيف إليها كلمة العراق كقولهم : طساسيج العراق [٧] ، وهناك من المؤرخين من يمزج بين اللفظتين معا فيُقال : طساسيج سواد العراق [٨] فالمصطلحان مترادفان يحملان الدلالة نفسها عندهم .

ويبدو أن هذا الاختلاف جاء بسبب التعديلات التي طرأت على حدود العراق الشمالية ، حيث أن الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ) قام بفصل مدينتي هيت [٩] وعانات [١٠] عن العراق وجعلهما تابعتين اداريا للجزيرة الفراتية (( ولم تزل هيت وعانات مضمومة إلى عمل الأنبار إلى أن ملك معاوية بن أبي سفيان فأفردها من الأنبار وجعلها من عمل الجزيرة )) [١١] ، ولهذا جعلها ابن سعيد المغربي من أعمال الجزيرة ((وتقع هيت على غربي الفرات وهي أيضا من مدن الجزيرة وإليها منتهي الحد )) [١٢] ، فضلا عن أن الخليفة العباسي المعتصم بالله (٢١٨ ـ ٢٢٧هـ) قام باختزال كورة تكريت وكورة الطبرهان [١٣] من أرض الموصل وأضافهما إلى العراق [١٤] ، وكذلك فعل الخليفة

العباسي المتوكل على الله (٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ) الذي أحدث تغييرا على حدود العراق الغربية حيث قام بضم عيون مياه يقال لها الطف [١٥] والتي كانت تابعة اداريا للمدينة المنورة فأدخلها ضمن حدود العراق [١٦] .

ان هذا التوسع في حدود العراق هو الذي أوجد الارتباك بين المؤلفين في بيان حدود كل من السواد والعراق ، وقد لاحظ المسعودي هذا الاختلاف عند المؤرخين والبلدانيين ونبه إلى هذه المسألة بالقول ((وقد حد كثير من الناس السواد وهو العراق)) [١٧] .

تبدأ حدود السواد الشمالية شرقي دجلة بمدينة العلث [١٨] والتي تقع على رأس طسوج بزرجسابور [١٩] ويذكر قدامة بن جعفر أن أول طساسيج السواد شرقي دجلة هما : طسوج بزرجسابور وطسوج الراذانين [٢٠] .

أما بداية السواد في الجانب الغربي لنهر دجلة فتبدأ بمدينة حربى [٢١] والتي تقع على رأس طسوج مسكن [٢٢] وهي في آخره من الشمال [٢٣] وتتوسط الطريق بين بغداد وتكريت [٢٤] وفي طسوج مسكن يقع دير الجاثليق [٢٥] الذي يقول فيه ياقوت الحموي : (( وهو رأس الحد بين السواد وأرض تكريت )) [٢٦] ، ثم تمتد الحدود غربا باتجاه طسوج الأنبار الذي يجعله البغدادي رأس الحد للسواد على نهر الفرات يقول فيه : ((وكان أول السواد شربا من الفرات)) [٢٧] ، وتُعد البادية الحدود الغربية للسواد والتي تتجه من هيت والأنبار ثم الحيرة والقادسية ومغارب البطائح وتنتهي بالبصرة [٢٨] .

ويتفق المؤرخون والبلدانيون على أن عبادان [٢٩] هي منتهى الحدود الجنوبية للسواد [٣٠] ثم تتجه حدوده باتجاه شمالي شرقي إلى مدينة بيان [٣١] ثم تمر حدوده بالطيب [٣٢] وبأرض السيروان [٣٣] وتنتهي حدوده الشرقية بمدينة حلوان [٣٤] التي تفصل أرض السواد عن إقليم الجبل [٣٥] ، ومن حلوان تتجه حدود العراق باتجاه شمالي غربي إلى قصر شيرين [٣٦] ثم إلى خانقين [٣٧] وتسير الحدود مع نهر ديالى إلى مدينة جلولاء [٣٨] ثم تخترق جبل بارما [٣٩] ، وتتجه الحدود مع الجبل وجهة شمالية غربية إلى نهر العظيم ، ثم تنحدر مارة بطسوج بزرجسابور وطسوج الراذانين [٤٠] .

ـ التسمية

سمي العراق بأرض السواد لكثرة الزروع فيه ، لأن الخضرة في لغة العرب تقارب السواد ، يدل على ذلك قوله تعالى في سورة الرحمن { مُدْهَامَّتَان } [٤١] ، أي سوداوان من شدة الخضرة [٤٢] ، وقد كني الليل عند العرب بالخضرة ، كقول الشاعر [٤٣] :

تطوي الفلا وكأن الآل أردية وتارة وكأن الليل سيجان [٤٤]

ومنهم من يرى أن هذه اللفظة اطلقت على العراق لكونه (( بلون السعف الذي في النخيل ومائه )) [٤٥] ، ولما يكون الماء عميقا يغدو أسودا للناظر إليه ، ويعلل البلاذري السبب في ظهور هذه التسمية إلى قول الفاتحين المسلمين : (( ما رأينا سوادا أكثر ... )) [٤٦] تعبيرا عن دهشتهم من كثرة القرى والأشجار فيه أبان الفتح ، ومن عادتهم أنهم يخلطون بين الخضرة والسواد في الاسم [٤٧] ، كما قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ـ وكان أسود اللون ـ :

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة من نسل العرب [٤٨]

فترادفت الكلمتان عند الاستعمال .

**المطلب الثاني السواد في عهد الساسانيين**

**لم يدرك الساسانيون الأهمية الاقتصادية لأرض السواد ، حيث أهملوا الري ولم يسدوا البثوق فضلا عن أن ملكية الأراضي الزراعية انحصرت بأيدي الحاشية والأمراء ورجال الدين والدهاقين ، الذين اتبعوا شتى الأساليب ليتخلصوا من الضرائب ، مما أدى إلى انخفاض الانتاج الزراعي وقلة واردات الدولة (( فخربت البلاد وقلة العمارة وقل ما في بيوت الأموال )) [٤٩] .**

**ظهرت بعض المبادرات الاصلاحية والتي قام بها بهرام الثالث (٢٧٦-٢٩٣م) ، حيث أمر بانتزاع الضياع من أيدي الخاصة والحاشية وأعادها إلى أصحابها (( فعمرت الأرض وأخصبت البلاد وكثرت الأموال عند جباية الخراج ... فحسنت أيامه وانتظم ملكه حتى كانت تُسمى أعيادا لما عم الناس من الخصب)) [٥٠]**

**إلا أن هذا الانتعاش الذي حصل في أرض السواد لم يدم طويلا ، ففي القرون الثلاثة التي تلت حكم بهرام الثالث لم يكن هناك اهتمام بأرض السواد حتى تسلم الحكم أنو شروان (٥٣١-٥٧٨م) الذي أمر بإنشاء السدود والمسنيات [٥١] وأعاد بعض تلك الأراضي إلى أصحابها فساهم في انعاش الحياة الاقتصادية في السواد [٥٢] حتى أنه أمر بكري الانهار وحفر القنوات وسلف بعض أصحاب الأراضي الزراعية ، فضلا عن أنه أعاد بناء الجسور المقطوعة والقناطر والقرى المهدمة [٥٣] .**

**أول عملية مسح للسواد في زمن الساسانيين جرت في عهد قباذ بن فيروز [٥٤] وقرر أن يكون الخراج على أساس الوحدة القياسية الجريب ، وأصدر أمرا بأن تتحمل الدولة النفقة والمؤنة في إصلاح الأراضي الزراعية وكري الانهار وسقاية الماء واصلاح البريدات [٥٥] .**

**ويبدو أنه هلك قبل أن تستكمل عملية المسح تلك [٥٦] فلما جلس ابنه كسرى أنو شروان على كرسي العرش أمر باستكمالها وأختار رجالا من أهل الرأي والنصيحة فأمرهم بالنظر في أصناف ما أرتفع إليه من المساحة وعدة النخيل والزيتون ورؤوس أهل الجزية ، وعلى أساس ذلك حدد المبلغ الواجب دفعه عن كل جريب من الأراضي المزروعة ، فوضع على جريب الحنطة والشعير درهما وعلى كل جريب رطب سبعة دراهم وعلى جريب الكرم ثمانية دراهم ، ووضع على كل أربع نخلات فارسية وكل ست نخلات دقل وستة أصول زيتون درهما [٥٦] وأعفى بقية المحاصيل الزراعية من الضرائب ، وأعفى أيضا النخل المتفرق ومن بارت أرضه أو تعرض محصوله للآفات الزراعية (( فقوي الناس في معاشهم )) [٥٧] .**

**ولم يرد في النصوص التاريخية أن الساسانيين قاموا بعملية مسح ثانية لأرض السواد ، لكنهم ذكروا أن الأكاسرة بعد أنو شروان ، ومن أجل أن يحافظوا على واردات السواد ، فقد شددوا على عمال الخراج [٥٨] ، ومع هذا فان الرقابة كانت صعبة جدا والجباية غير منتظمة ، وكثيرا ما كانت الدولة تفرض ضرائب استثنائية عندما يعوزها المال وكان عبؤها الفادح يقع غالبا على الأقاليم الغربية وخاصة العراق [٥٩] .**

**لم تكن هذه المبادرات الاصلاحية لمصلحة عامة الشعب بالدرجة الأولى إنما لمصلحة الطبقات العليا من ملاك الأراضي والحاشية ورجال الدين ، بيد أن معظم الفلاحين كانوا في حالة عبودية أو شبه عبودية ويعتبرون من أقنان أصحاب الاقطاعات [٦٠] .**

المطلب الثالث : مسح السواد في القرن الأول الهجري

لعملية المسح أهمية كبيرة في الكشف عن طبوغرافية الأرض من أجل تمهيد الطريق لمعرفة قابليتها الزراعية والإنتاجية ، فضلا عن إقامة العديد من مشاريع الري فيه ، يُعد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أول من وضع الأسس الأولى لعملية مسح الأراضي في الإسلام ، متأثرا بذلك بنظام المسح الساساني ، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن عمر (رضي الله عنه) راعى ، في عملية المسح ووضع الخراج ، حال الأرض على العكس عما كان عليه الحال أيام الساسانيين [٦١] .

فبعد أن استكملت عملية فتح السواد ، ومن أجل وضع الخراج على الأراضي الزراعية فيه ، عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى اثنين من العمال بمساحة أراضيه ، فأرسل حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) على سقي دجلة وما وراءها ، وبعث عثمان بن حنيف (رضي الله عنه) لمسح سقي الفرات [٦٢] فمسحا أرض السواد ووضعا الخراج عليه [٦٣] ، وبلغت مساحته ست وثلاثون مليون جريب ، وتشير بعض الروايات أن الخليفة عمر (رضي الله عنه) بعث عاملا واحدا لمسح السواد وهو عثمان بن حنيف ، أما حذيفة بن اليمان فلم يرد أسمه في تلك الروايات [٦٤] .

روعي في عملية المسح ـ كما أسلفنا ـ حالة الأرض فقد طلب الخليفة أن لا يُمسح تلا ولا أجمة ولا مستنقع ماء وما لا يبلغه الماء [٦٥] وهذا يعني استثناء الأراضي غير المزروعة من المسح ابتداءا ، وتلا ذلك التمييز بين الأرض المنتجة وغير المنتجة [٦٦] ، وأمر أن لا تحمل الأرض ومن عليها فوق طاقتهم [٦٧] مراعيا بذلك حالة الأرض وعدم الاجحاف بحق أصحابها ، فقال متسائلا : (( لعلكما كلفتما أهل عملكما ما لا يطيقون ولعلكما حملتما الأرض ما لا تطيق )) [٦٨] ، فأكدا التزامهما بتوجيهاته ، فقال عثمان : (( لو شئت لأضعفت على الأرض )) ، وقال حذيفة : (( لقد حملت الأرض شيئا هي له مطيقه )) [٦٩] ، هذا المسح لأرض السواد يُعد المسح الأول لها بعد فتح المسلمين .

أما المسح الثاني فقد جرى في العصر الأموي ، حيث تركزت التدابير المالية والاقتصادية عندهم في احياء الأرض واستصلاحها وزراعتها ، وعلى الرغم من انهم أخذوا بالمسح الذي جرى في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلا أنهم عملوا على إعادة مسح السواد من جديد ، فقد أشارت المصادر أن زياد بن أبيه قام بمسح السواد وابتكر وحدة لقياس الأرض سميت بالذراع الزيادية [٧٠] .

هذان المسحان نستطيع أن نطلق عليهما تسمية المسح العام ، وهناك عمليات مسح محلية جرت على بعض أراضي السواد وخاصة البصرة ، فقد كتب الخليفة عمر بن الخطاب إلى واليه على البصرة أبو موسى الأشعري (رضي الله عنه) أن يمسح البصرة وأن يضع الخراج على أرضها أسوة بما فعل عثمان بن حنيف وحذيفة بن اليمان [٧١] ، وأشارت المصادر أن البصرة مُسحت في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي [٧٢] .

المطلب الرابع : أسباب المسح

انشغل المسلمون في بادئ الأمر بعملية الفتح ، فلما استقر لهم الوضع في السواد بعد معركة النهروان سنة (٣٨هـ) اتجهوا إلى تنظيم الضرائب ، وبرز هنالك اتجاهان في كيفية تصرف بيت المال في أراضيه ، فطالب فريق من الصحابة وعلى رأسهم بلال بن رباح وبعض قادة الجيش باقتطاع الخمس لبيت المال وتوزيع الباقي على الفاتحين ،

بينما ذهب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ومعه فريق آخر من الصحابة وعلى رأسهم علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل (رضي الله عنهما) إلى ابقاء الأراضي المذكورة لبيت المال فلا تُخمّس ولا توزع بل تترك بيد أهلها [٧٣] ، وحسم الخليفة الامر بالقول : (( قد أشرك الله الذين يأتون من بعدهم بهذا الفيء فلو قسمته لم يبق لمن بعدهم شيء ، ولئن بقيت ليبلغن الراعي بصنعاء نصيبه من هذا الفيء ودمه في وجهه )) [٧٤] ، وكتب إلى القائد سعد بن أبي وقاص بعد أن بلغه أن الناس يريدون تقسيم الغنائم والاراضي بينهم ، فأمره بتقسيم الغنائم ، اما الأرض فقد أمره أن يترك تقسميها معللا ذلك بالقول : (( ... وأترك الأرض والأنهار لعمالها ليكون ذلك في اعطيات المسلمين فانك ان قسمتها بين من حضر لم يكن لمن يأتي بعدهم شيء )) [٧٥] .

وقد يتصور البعض أن امتناع الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عن تقسيم أراضي السواد كان لغرض ابقاء المسلمين جنودا مقاتلين وعزلهم عن العمل الزراعي الذي يلهيهم عن الهدف الأساسي وهو الجهاد في سبيل الله ، إلا ان الخليفة كان يهدف من وراء عدم التقسيم تحقيق أمور جوهرية تخدم مصلحة الدولة والمجتمع ، منها تحقيق مورد ثابت ومستمر لبيت المال وأن تكون واردات الأراضي فيئا لكل المسلمين وليس لشخص دون آخر ، ومما جاء في قوله : (( والله لا يفتح بعدي بلد فيكون فيه كبير نيل بل عسى أن يكون كلا على المسلمين )) [٧٦] .

وعدم تحقيق مبدأ وراثة الأرض وسيادة الملكية الكبيرة والتي تؤدي بالتالي إلى تركيز الثروات بأيدي أفراد وحرمان الآخرين منها ، يقول الخليفة : (( فكيف بمن يأتي من المسلمين فيجدون الأرض قد اقتسمت وورثت عن الآباء وحيزت )) [٧٧] ، فضلا عن استمرارية شحن الجيوش الإسلامية وادرار العطاء عليها ، يقول عمر (رضي الله عنه) : (( أرأيتم هذه الثغور لابد لها من رجال يلزمونها ، أرأيتم هذه المدن العظام ... لابد لها من أن تشحن بالجيوش وإدرار العطاء عليهم ، فمن أين يُعطى هؤلاء إذا قُسمت الأرضون والعلوج )) [٧٨] .

وبعد أن اتخذ الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قراره بعدم تقسيم أراضي السواد ، أراد أن يعرف أنواع الأراضي فيه من أجل تقدير الخراج على الأراضي المزروعة ومحاولة استصلاح الأراضي الغير مستغلة زراعيا ، لذا أصدر أمره بمسح السواد وعين الأشخاص المؤهلين للقيام بهذه المهمة .

بقي هذا المسح معمولا به طيلة الخلافة الراشدة ، إلا أن الامويين ، وعلى الرغم من أنهم أخذوا بمسح عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، فقد عملوا على اعادة مسح السواد من جديد ، حيث أوردت المصادر أن زياد بن أبيه قام بمسح أراضي العراق [٧٩] .

ويبدو السبب في ذلك هو زيادة نسبة الاراضي التي تم استصلاحها أثناء وبعد خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، فمن غير المعقول أن الأراضي الزراعية التي كانت أيام المسح الأول بقيت نفسها دون أن يكون هناك توسع في استصلاح الأراضي التي لم يتم استثمارها وقتئذ ، ولهذا فقد استحدثت مساحات لم تكن مستغلة ، لذا بادر زياد بن ابيه إلى عملية المسح لكي يُدخل الأراضي الجديدة ويضيفها إلى واردات بيت المال .

**المطلب الخامس : آلية المسح**

**ـ اختيار الأشخاص**

إن عملية المسح تحتاج إلى خبرة ودراية في معرفة طبيعة سطح الأرض من حيث اختلاف التربة والبعد والقرب من مصادر المياه فضلا عن أن هناك أراضي لها القابلية على انتاج أنواع من المحاصيل أكثر من غيرها من الاراضي ، لذا فان الخليفة اتجه إلى اختيار الأشخاص المؤهلين للقيام بهذه المهمة ، فقال ـ مستشيرا الصحابة ـ (( قد بان لي الأمر ، فمن رجل له جزالة وعقل يضع الأرض مواضعها ويضع على العلوج ما يحتملون )) [٨٠] ، فوقع اختيار الصحابة على عثمان بن حنيف ، ويبدو أنه كانت له امكانيات وخبرة كبيرة في هذا المجال لم تفصح عنها المصادر التاريخية ، فقالوا ـ يصفون خبرات هذا الصحابي : (( إن تبعثه على أهم من ذلك ، فان له بصرا وعقلا ومعرفة وتجربة )) [٨١] ، ويظهر من كلامهم أن عثمان بن حنيف كانت له تجربة سابقة في هذا الميدان .

ثم أختار رجلا آخر له تجربة في هذا المجال وهو حذيفة بن اليمان ، وقد جاءت تجربته من خلال قيامه ، بأمر من الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ، بحساب ما ينتجه النخيل في الحجاز [٨٢] ، فضلا عن أنه كان قد وكل إليه جمع وتقسيم الغنائم بعد انتهاء معركة نهاوند [٨٣] ، مما أكسبه خبرة ودراية جعلت من الخليفة عمر (رضي الله عنه) يختاره إلى جانب عثمان بن حنيف في مهمة مسح السواد .

وعلى الرغم من ان المسح الذي جرى في زمن زياد بن أبيه قد أشادت به المصادر التاريخية وبرزت الدور الايجابي لهذه العملية ، إلا أنها لم تذكر لنا الأشخاص الذين تم تسميتهم للقيام بهذه المهمة ، ويبدو أن زيادا قام بهذا العمل بنفسه لما يمتلكه من خبرة في هذا المجال ، حيث عمل ، ومنذ صغر سنه ، في الديوان [٨٤] ، فضلا عن قيامه باستصلاح بعض الأراضي الزراعية وخاصة في البصرة عن طريق حفر الأنهار من أجل إيصال المياه إلى الأراضي البعيدة [٨٥]،ولابد أن هذه العملية أكسبته بعض التجربة جعلت منه مؤهلا للقيام بهذه المهمة بنفسه .

وفي عهد الحجاج بن يوسف الثقفي تم تسمية أبو الأزهر البصري المعروف بالرشك [٨٦] في عملية المسح التي جرت على البصرة [٨٧] ، وكان السبب في اختياره لهذا الشخص لخبرته في هذا المجال حتى لقب بالقسّام [٨٨] حيث وكلت إليه مهمة مسح أراضي مكة المكرمة من قبل [٨٩] .

ـ وحدة القياس

بعد أن تم للخليفة اختيار من يقوم بهذه المهمة أمرهما أن يكون المسح بـ (الذراع) [٩٠] حيث عمد إلى ثلاثة أذرع طويلة وقصيرة ومتوسطة ، فجمع بينهما وأخذ الثلث منها وزاد عليها قبضة وابهاما قائمة وختم على طرفيها بالرصاص [٩١] ، وعلى الرغم من أن أبا موسى الأشعري قد مسح البصرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلا أن الذراع التي مسح بها كان قياسها يختلف عن الذراع التي مسح بها عثمان بن حنيف وحذيفة بن اليمان ، وهي في القياس أقل بقليل من طول الذراع العمرية [٩٢] .

أما الذراع التي مسح بها زياد بن أبيه فهي متوسطة القياس ما بين الذراع العمرية والذراع التي استخدمها أبو موسى الاشعري [٩٣] ، حيث عمد زياد بن أبيه إلى ثلاثة رجال ، طويلا وقصيرا ومتوسط القامة ، وأخذ قياس ذراع كل واحد منهما ، فجمع ذلك وأخذ الثلث فجعله وحدة لقياس الأراضي أطلق عليها تسميت (الذراع الزيادية) [٩٤] .

ويبدو أن وحدة القياس تغيرت من شخص لآخر ومن زمن لآخر [٩٥] ، أما وحدة القياس التي تم فيها حساب مساحة الأرض فقد ظلت ثابته وهي(الجريب)[٩٦] .

**المطلب السادس : نتائج المسح**

**١ ـ تقدير الخراج المفروض على الأراضي الزراعية**

**بدأ تنظيم الضرائب في العراق سنة (٢١هـ) بعد مسح الأراضي ووضع الخراج عليها إضافة إلى فرض الجزية على الطبقات ويؤكد أبو يوسف إلى فرض هاتين الضريبتين منذ أيام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إذ يقول : ((ترك الأرض وأهلها وضرب عليهم الجزية وأخذ الخراج من الأرض )) [٩٧] ، ويوضح ذلك إبراهيم التيمي (ت ١٥٣هـ) بالقول في إجراء عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بهذا الشأن (( فأقر أهل السواد في أرضهم وضرب على رؤوسهم الجزية وعلى أرضهم الطسق [٩٨] )) [٩٩] .**

**وهكذا نرى أن عمر (رضي الله عنه) فرض الخراج في السواد على نظام المساحة ، وكان ابتداءا درهما وقفيزا [١٠٠] من القمح أو الشعير على كل جريب عامر أو غامر دون النظر إلى ما يزرع فيه من المحاصيل الأخرى ، يقول الشعبي : ((ووضع على كل جريب ، عامر أو غامر ، قفيزا من حنطة أو قفيزا من شعير ودرهما ، فمسحا على ذلك )) [١٠١] وألغى الكرم والنخل والرطب وكل شيء من الأرض [١٠٢] .**

**ومن المتوقع أن ضريبة الدرهم والقفيز لا تجد قبولا عند البعض من الفلاحين وذلك أن بعض الأراضي يزرع فيها الأشجار المثمرة وبعض المحاصيل التي لها ميزة على غيرها ، فالذي يزرع القمح يدفع كالذي يزرع الأشجار المثمرة ذات المردود المادي الأكثر ، فكان لا بد من فرض الخراج حسب نوعية المحصول ويوضح ذلك قول البلاذري : (( كتب المغيرة بن شعبة ، وهو على السواد ، أن قبلنا أصنافا من الغلة لها مزيد على الحنطة والشعير ، فذكر الماش والكروم والرطبة والسماسم ، قال : فوضع عليها ثمانية )) [١٠٣] ، ويؤيد هذه الرواية ما ذكره قدامه بن جعفر أن عثمان بن حنيف رأى أن أهل السواد يطيقون أكثر من ضريبة الدرهم والقفيز فزاد عليهم [١٠٤] ، وهذه الرواية تشير أن عمر (رضي الله عنه) قرر ، في نهاية خلافته ، فرض الخراج على كل جريب حسب نوع المحصول .**

**يؤكد ذلك قول الشعبي أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : (( بعث ابن حنيف إلى السواد فطرز الخراج فوضع على جريب الشعير درهمين وعلى جريب الحنطة أربعة دراهم وعلى جريب القصب ستة دراهم وعلى جريب النخل ثمانية دراهم وعلى جريب الكرم عشرة وعلى جريب الزيتون اثنا عشر )) [١٠٥] .**

**وقد روعي في هذا التنظيم الضريبي حالة الأرض وخصوبتها في مقدار الخراج المفروض عليها ، ففي رواية يوردها الطبري جاء فيها : (( أنه وضع على كل جريب أرض غامر على قدر احتماله مثل الذي وضع على الأرض المزروعة ، وزاد على كل جريب أرض مزارع حنطة أو شعيرا قفيزا من حنطة إلى القفيزين)) [١٠٦] ، وقد راعى الخلفاء ، فيما بعد ، حالة الأرض في فرضهم الخراج عليها ، يؤيد ذلك ما جاء في رواية لأحد أبناء الكوفة ، يقول فيها : ((بعثني علي بن أبي طالب على ما سقي الفرات ... وأمرني أن أضع على كل جريب زرع غليظ من البر درهما ونصفا وصاعا من طعام ، وعلى كل جريب وسط درهما ، وعلى كل جريب من البر رقيق الزرع ثلثي درهم وعلى الشعير نصف ذلك )) [١٠٧] .**

**ولهذا نجد هناك اختلافا واضحا في مقادير الخراج على الجريب الواحد من كل نوع من المحاصيل التي تم جبايتها ، فقد وضع على جريب الكرم في رواية عشرة دراهم [١٠٨] وفي رواية ثمانية دراهم [١٠٩] وفي أخرى ستة دراهم [١١٠] ، أما النخيل فقد ورد في رواية عشرة دراهم [١١١] وجاء في رواية ثمانية دراهم [١١٢] وفي روايـة خمسة دراهم**

[١١٣] وانفردت رواية تذكره بمقدار أربعة دراهم [١١٤]، أما مقدار ما وضع على جريب الرطبة فقد ذكرت بعض الروايات عشرة دراهم [١١٥] ، وأخرى جاءت بقدر ثمانية دراهم [١١٦] وفي رواية ستة دراهم [١١٧] وفي بعض الروايات خمسة دراهم [١١٨] ، ولا يوجد في الروايات اختلاف في المقدار الذي فرض على جريب الزيتون الذي كان قدره اثنا عشرة درهم [١١٩] ، وكذلك القطن الذي وضع عليه خمسة دراهم [١٢٠] ، والخضرة من غلة الصيف ثلاثة دراهم [١٢١] .

ويعود السبب في اختلاف المبالغ التي فرضت على المحصول الواحد إلى اختلاف خصوبة التربة ، وهذا بالتالي سيؤدي إلى اختلاف إنتاج المحصول من مكان لآخر ، ثم أن بعد المناطق عن الأسواق وقربها كان له أثره في اختلاف المقادير التي تفرض على المحاصيل الزراعية ، يوضح ذلك الحسن بن صالح [١٢٢] عندما سئل عن اختلاف مقادير الخراج بالقول : (( على قدر الأرضين والفرض من الأسواق وبعدها )) [١٢٣] ، ويؤكد ذلك قدامه بن جعفر بالقول : (( وأرى سبب الاختلاف إنما هو المواضع فإن منها ما يحتمل الكثير ومنها ما لا يحتمل على حسب قربها من الفرض والأسواق وبعدها )) [١٢٤] .

٢ـ اقامة مشاريع الري

كان لعملية مسح الأراضي أهمية كبرى في تنفيذ مشاريع ري شملت مختلف أراضي السواد ، فقد ساعدت هذه العملية بالكشف على طبيعة الأرض والأنهار التي تجري فيها ، ومعرفة الأراضي التي تحتاج إلى حفر نهر أو شق قناة أو اقامة سد أو قنطرة .

ففي البصرة شكى أهلها ضعف حالتها وملوحة مياهها ، فأمر الخليفة الوالي أبو موسى الأشعري بحفر نهر فيها [١٢٥] وأمره أيضا بحفر نهر آخر فيها وعند الانتهاء منه يتولى فتحه معقل بن يسار المزني أحد أصحاب الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) فنُسب إليه فقال الناس (نهر معقل) [١٢٦] .

وفي الأنبار سأل دهاقينها سعد بن أبي وقاص أن يحفر لهم نهرا فأمر بحفر نهر لهم إلا أنهم انتهوا إلى جبل لم يستطيعوا شقه فتركوه [١٢٧] وتم اكمال العمل فيه في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي [١٢٨] ، وتذكر المصادر أن حذيفة بن اليمان لما تم له مسح تلك المناطق أقام عليها بعض القناطر التي نُسبت إليه [١٢٩] .

وفي خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) تم حفر عدة أنهار منها نهر الأبلة في البصرة [١٣٠] ونهر الأساورة [١٣١] ونهر آخر عرف بنهر أبن عميرة [١٣٢] وفي زمن الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أمر قرضة بن كعب الأنصاري بحفر نهر لأهل الذمة [١٣٣] .

وفي العصر الاموي تم حفر أنهار عدة في السواد ففي ولاية زياد بن أبيه تم إقامة عدد من المشاريع الإروائية ، حيث قام بحفر نهر دُبَيس ، نسبة إلى مولى له يُقال له دُبَيس [١٣٤] ، ونهر أم حبيب نسبة إلى أم حبيب بنت زياد [١٣٥] ، ونهر البنات نسبة إلى بنات زياد ، حيث أنه أقطع كل واحدة منهن ستين جريبا ، فحفر لهن نهرا من أجل إيصال الماء إلى تلك الأراضي التي أقطعها لبناته ، فسمي النهر بنهر البنات [١٣٦] .

وفي زمن الحجاج بن يوسف الثقفي تم حفر نهر الصين في كسكر [١٣٧] ، وحفر نهر النيل والزابي وأحيا ما على هذين النهرين من الأراضي وأحدث المدينة التي تُعرف بالنيل [١٣٨] ، وكذلك أكمل حفر نهر الانبار كفا أسلفنا ، وفي خلافة الوليد بن عبدالملك استخرج مسلمة بن عبدالملك أراضي من البطائح وشق لها نهرا لإروائها سمي بنهر السيبين

[١٣٩] ، وفي خلافة عمر بن عبدالعزيز تم حفر نهر في البصرة يُسمى نهر عدي [١٤٠] ، وحفر يزيد بن المهلب نهر في البصرة سمي (بنهر يزيد) [١٤١] .

وبهذا أصبحت أراضي السواد ، وخاصة البصرة ، عبارة عن شبكة من الأنهار والقنوات [١٤٢] ، ساهمت إلى حدٍ كبير في إنعاش الحياة الاقتصادية فيه ، وهذا الاهتمام جاء بسبب المسح الذي جرى على أرض السواد والذي ساهم إلى حد بعيد في الكشف عن طبوغرافية الأرض فتم شق الأنهر وفتح القنوات الإروائية من أجل ايصال المياه إلى أكبر قدر ممكن من الأراضي .

٣ ـ استصلاح الأراضي الزراعية

لما تمت عملية المسح فُرضت الضرائب على الاراضي المزروعة ، أما باقي الأراضي التي لم تكن مستغلة زراعيا أو متروكة والتي تُسمى بالموات ، فقد اتجهت سياسة الدولة الإسلامية إلى استصلاحها ، وتشجيع الناس على زراعتها فتصبح ملكا لمن يحييها تطبيقا لما جاء في السنة النبوية والتي تؤكد على أن احياء الأرض يؤدي إلى ملكيتها لمن أحياها ، كما في قول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) : (( من أحيا أرضا مواتا فهي له )) [١٤٣] ، وقد أكد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على هذا المبدأ فقد كتب إلى الناس قائلا : (( من أحيا مواتا فهو أحق بها )) [١٤٤] ، كما قال : (( من أحيا أرضا مواتا ليست في يد مسلم ولا معاهد فهي له )) [١٤٥] .

ويظهر أن البعض كان يحتجز الأرض ولا يحييها ، مما جعل الخليفة عمر ابن الخطاب يضع حدا لفترة الاحياء يزول بعدها حق صاحبها ، وقد حددت بثلاث سنين ، من ذلك قوله : (( من أحيا أرضا فهي له ، وليس لمحتجزٍ حق بعد ثلاث سنين )) [١٤٦] ، وقال أيضا : (( من كانت له أرضا فعطلها ثلاث سنين لا يعمرها فعمرها غيره فهو احق بها )) [١٤٧] .

ولهذا فقد سارع الناس إلى احياء الأراضي ، تذكر المصادر أن أبا بكرة كان من أوائل الذين احيوا أراضي البصرة ، ففي رواية يوردها ياقوت الحموي جاء فيها : (( وكان أبو بكرة أول من غرس النخيل بالبصرة وقال : هذه أرض نخل ، ثم غرس الناس بعده )) [١٤٨] ، ويبدو أنه كان يملك مساحات واسعة من الأراضي مكنته من أن يهب البعض منها شرط احياءها ، فقد أقطع لسويد بن منجوف السدوسي أربعمائة جريب [١٤٩] وأقطع لعمر بن عبدالله بن معمر سبعمائة جريب [١٥٠] .

وكذلك أقطع الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أراضي لأهل نجران الذين أجلاهم من اليمن إلى العراق وكتب إلى أمراء السواد ، فضلا عن تقديم العون والمساعدة لهم ، أن يتم اقطاعهم من الأراضي فان أحيوها فهي لهم صدقة مكان أرضهم لا سبيل عليهم فيه لأحد ولا مغرم [١٥١] .

وفي خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) قام بإعطاء عثمان بن أبي العاص الثقفي أرضا بالبصرة كانت سبخة ، فقام عثمان بإحيائها وزرعها [١٥٢] ، وقد عامل الخليفة عثمان بن عفان أهل نجران على غرار ما عاملهم به عمر بن الخطاب ، فقد كتب إلى عامله الوليد بن عقبة : (( إني وفيت لهم بكل أرض التي تصدق عليهم عمر مكان أرضهم باليمن ، فاستوصي بهم خيرا فانهم أقواما لهم ذمة ، وانظر صحيفة كان عمر كتبها لهم فأوفهم ما فيها )) [١٥٣] .

وأولى الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) عناية باستصلاح الأراضي الموات واحيائها ، تذكر المصادر أن رجلا جاء إلى الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقال له : (( أتيتُ أرضا قد خربت وعجز عنها أهلها ، فكريت أنهارها وزرعتها ، قال : كل هنيئا وأنت مصلح غير مفسد ومعمر غير مخرب )) (١٥٤) .

وفي العصر الأموي استمر التشديد على ضرورة احياء الأراضي الموات ، فقد كان زياد بن أبيه يُعيد الأرض من صاحبها إن لم يعمرها ويقول : (( إني لا أنفذ إلا ما عمرتم )) (١٥٥) حتى انه قام بتقليص المدة التي حددها الخليفة عمر بن الخطاب والتي بموجبها يزول حق صاحبها بامتلاكها إن لم يقوم بزراعتها ، فجعلها سنتين بعد أن كانت ثلاث سنوات ، وقد أشار البلاذري إلى هذا الاجراء بالقول : (( وكان يقطع الرجل القطيعة ويدعه سنتين فان عمرها وإلا أخذها منه )) (١٥٦) ، وزاد من تشديده على هذه المسألة بأن عين رجلا على تلك القطائع (١٥٧) لمراقبة أصحابها ومدى التزامهم بالمدة المحددة ، وهذا يدل على حرصه في عمارة أرض السواد ، فلا نستغرب أن وجدنا أن غلة السواد على عهده كانت في أفضل حال .

## الخاتمة

أظهر البحث جملة من النتائج أهمها :

- إن عملية المسح تمثل بعدا فكريا وحضاريا للدولة الإسلامية ، ذلك أن أول ما شغل فكر الخليفة عمر بن الخطاب بعد انتهاء عملية الفتح لأرض السواد هو الكشف عن طبيعة الأرض ونوعيتها وصلاحيتها من أجل تحديد المورد المالي لبيت المال وتغطية النفقات العامة للدولة على ضوء ذلك .
- على الرغم من أن المسح الذي جرى كان متأثرا بنظام المسح الساساني إلا أن المسلمين اعتمدوا في وضع الخراج على الأرض بطريقة المساحة عكس ما كان متبع في العهد الساساني ، حيث أنهم اعتمدوا في وضع الخراج على المقاسمة ، فضلا عن أن المسلمين عند وضعهم للخراج قد راعوا حال الأرض من حيث قدرتها الانتاجية ونوع المحصول الذي يُزرع فيها ، ولهذا فلم يدخل في المسح الأراضي التي لا تبلغها المياه ولا التلال والمستنقعات .
- ان الكشف عن طبيعة الأرض ، والذي كان من أهم نتائج المسح ، ساعد كثيرا في عملية استصلاح الأراضي واقامة مشاريع الري ، ولهذا نجد هذه الظاهرة قد بدأت منذ انتهاء عملية المسح الأولى ، واستمرت في الحقب المتوالية ، فقد حرص الخلفاء وولاتهم على استصلاح الأراضي الموات واقامة مشاريع الري من أجل زيادة القدرة الانتاجية للأراضي الزراعية .

## الهوامش

(١) الإدريسي ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن إدريس الحموي الحسيني (ت٥٦٠هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب . بيروت ١٩٨٩ ، ص٢١٦ ؛ المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، تحقيق : محمد زينهم ومديحه الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ١٩٩٨ ، ٢٦/٢ ؛ الحميري ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت٨٦٦هـ) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، دار الجيل . بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٨ ، ص٢١٩ .

(٢) المقدسي ، محمد بن أحمد المقدسي (ت٣٩٠هـ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق : غازي طليمات ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي . دمشق ١٩٨٠ ، ص٢١٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢١٥/١ ، ٢٧٣/٣ .

(٣) الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٣٦ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٤٨/١.

(٤) الحميري ، الروض المعطار ، ص١١٩ . بوشنج : بليدة نزهة خصيبة في واد مشجر من نواحي هراة ، بينهما عشرة فراسخ . يُنظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص١١٨ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥٠٨/١ .

(٥) الطسوج : الناحية ، وهو معرب . ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ت(٧١١هـ) ، لسان العرب ، دار صادر . بيروت ، ب . ت ، ٣١٧/٢ .

(٦) اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ت(٢٨٤هـ) ، البلدان، وضع حواشيه : محمد أمين ضناوي ، دار الكتب العلمية . بيروت ٢٠٠٢ ، ص٧١ ، ١٤٦ ؛ ابن رستة ، أبو علي أحمد بن عمر ت(٣٠٠هـ) ، الأعلاق النفيسة ، طبعة ليدن ١٨٩١ ، ص١٠٨ ؛ قدامه بن جعفر ، قدامه بن جعفر الكاتب ت(٣٣٧هـ) ، الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق : محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد . العراق ، ب . ت ، ص ١٦٢ ؛ الآبي ، أبو سعد منصور بن الحسين (ت٤٢١هـ) ، نثر الدر في المحاضرات ، تحقيق : خالد عبدالغني محفوظ ، دار الكتب العلمية . بيروت ٢٠٠٤ ، ٨٤/٥ ؛ الصابي ، أبو الحسن هلال بن المحسن (ت٤٤٨هـ) ، رسوم دار الخلافة ، تحقيق : ميخائيل عواد ، دار الرائد العربي . بيروت ١٩٨٦ ، ص٢٩ ؛ البغدادي ، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ت(٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية . بيروت ، ب . ت ، ١٧٩/١ ؛ ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت(٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دار صادر . بيروت ، ١٣٥٨هـ ، ٣٠٨/٤ ؛ ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ت(٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار الفكر . بيروت ، ب . ت ، ٣٦٤/١ .

(٧) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة . مصر ، الطبعة الرابعة ١٩٦٤ ، ١٠٠/١ ؛ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت١٠٦٧هـ) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار الكتب العلمية . بيروت ١٩٩٢ ، ١٦٦٥/٢.

(٨) البكري ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ) ، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب . بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ، ١٠٨٣/٣ ؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص٤٦٥ .

(٩) هيت : سميت بهذا الاسم لأنها في هوة من الأرض ، وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ، ذات نخل كثير وخيرات واسعة ، وهي مجاورة للبرية . ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ٤٢١/٥ .

(١٠) عانات : وهي مدينة من مدن الأنبار ، وفي زمن أنو شروان ملك الفرس بنى خندقا من أجل صد غارات العرب على السواد ، فكان هذا الخندق قد عزل عانات عن الأنبار . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٩٢/٢ .

(١١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٨٤/٤ ؛ ويرى الدينوري : أن الخليفة يزيد بن معاوية هو الذي ضم هاتين المدينتين إلى عمل الجزيرة . أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت٢٨٢هـ) ، الأخبار الطوال ، تحقيق : عاصم محمد الحاج علي ، دار الكتب العلمية . بيروت ٢٠٠١ ، ص٤٠٦ .

(١٢) أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت٦٨٥هـ) ، كتاب الجغرافيا ، تحقيق : إسماعيل العربي ، المكتب التجاري . بيروت ١٩٧٠ ، ص١٥٦

(١٣) الطبرهان : وهي إحدى الكور التابعة لأعمال الموصل . يُنظر : البكري ، معجم ما أستعجم ، ١٢٧٨/٤ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٢٣/٥ .

(١٤) معجم ما أستعجم ، ١٢٧٨/٤ .

(١٥) الطف : هو ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٥/٤ . وهذه العيون هي : (( عين الطف والقطقطانية والرهيمة وعين جمل وذواتها للموكلين بالمسالح التي وراء السواد )) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٣ ، ٢٩٦/١ .

(١٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ٢٩٦/١ .

(١٧) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ) التنبيه والأشراف ، تصحيح : عبدالله اسماعيل الصاوي ، دار الصاوي ، القاهرة ١٩٣٨ ، ص١٦ .

(١٨) العلث : قرية على نهر دجلة بين عكبرا وسامراء ، وهي أول العراق في شرقي دجلة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٤٥/٤ .

(١٩) بزرجسابور : من طساسيج بغداد ، حده في أعلى بغداد العلث قرب حربى من شرقي دجلة. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤١٠/١ .

(٢٠) الخراج وصناعة الكتابة ، ١٦٥/١ . الراذانين : هما راذان الأسفل وراذان الأعلى ، كورتان بسواد بغداد تشمل على قرى كثيرة. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٢/٣ .

(٢١) حربى : بليدة في أقصى دجيل بين بغداد وتكريت مقابل الحظيرة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٣٧/٢ .

(٢٢) مسكن : موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق ، به كانت الوقعة بين عبدالملك بن مروان ومصعب بن الزبير في سنة ٧٢هـ ، فقتل مصعب وقبره هناك معروف . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٢٧/٥ .

(٢٣) ابن رستة ، الأعلاق النفيسة ، ص١٠٤ .

(٢٤) معجم البلدان ، ٢٣٧/٢ .

(٢٥) دير الجاثليق : دير قديم البناء رحب الفناء ، من طسوج مسكن قرب بغداد في غربي دجلة وعنده كانت الحرب بين عبدالملك بن مروان ومصعب بن الزبير . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥٠٣/٢

(٢٦) معجم البلدان ، ٥٠٣/٢ .

(٢٧) تاريخ بغداد ، ١٧٩/١ .

(٢٨) المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص٢١٥ .

(٢٩) عبادان : بالقرب من البصرة بينهما اثنا عشر فرسخا ، كانت قطيعة لحمران بن ابان مولى عثمان (رضي الله عنه ) ، وهب نصفها لعباد بن الحصين بن مرثد ، فنسبت إليه . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٧٤/٤ ؛ يُنظر : الحميري ، الروض المعطار ، ٤٠٧/١ .

(٣٠) أبو عبيد ، القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) ، الأموال ، تحقيق : خليل محمد هراس ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٨ ، ٩٢/١ ؛ الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد (ت٤٥٠هـ) ، الأحكام السلطانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٥ ، ١٩٥/١ ؛ البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٢٤/١ ؛ البكري ، معجم ما أستعجم ، ١٩٨/١ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٦٦٦/٢ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٠٩/٤ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٧٢/٣ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، تحقيق : عبدالقادر زكار ، وزارة الثقافة . دمشق ١٩٨١ ، ٣٣٠/٤ ؛ الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ) ، تاج العروس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، ب . ت ، ١٤٣/٢٦.

(٣١) بيان : من أصقاع البصرة على الضفة الشرقية لنهر دجلة . الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ١٢٩/١ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥١٨/١ .

(٣٢) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٢١٥/١

(٣٣) ويذكر القلقشندي أن حدود العراق من السيروان إلى حدود جبى . صبح الأعشى ، ٣٣١/٤ . السيروان : بلد ضمن إقليم الجبل ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٩٦/٣ .

(٣٤) حلوان : مدينة سهلية جبلية على سفح الجبل المطل على العراق ، ومعناها حافظ حد السهل لأن حلوان أول العراق وآخر حد الجبل . الحميري ، الروض المعطار ، ١٩٥/١ .

(٣٥) المقدسي ، المطر بن طاهر (ت٥٠٧هـ) ، البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، ٧٨/٤ .

(٣٦) قصر شيرين : موضع قريب من قرميسين بين همذان وحلوان في طريق بغداد إلى همذان وفيه أبنية عظيمة ، وقد بناه كسرى ابرويز لزوجته شيرين ، فسمي بها . ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ٣٥٨/٤

(٣٧) خانقين : بلدة من نواحي السواد في طريق همذان من بغداد ، بينها وبين قصر شيرين ستة فراسخ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٤٠/٢ .

(٣٨) جلولاء : طسوج من طساسيج السواد في طريق خراسان ، بينها وبين خانقين سبعة فراسخ وهو نهر عظيم يمتد إلى بعقوبا ، بها كانت الوقعة الشهيرة على الفرس للمسلمين سنة ١٦هـ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٥٦/٢ .

(٣٩) بارما : جبل بين تكريت والموصل وهو الذي يعرف بجبل حمرين . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٢٠/١ .

(٤٠) يُنظر : قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، ١٦٥/١ .

(٤١) آية : ٦٤ .

(٤٢) يُنظر : الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر . بيروت ١٤٠٥هـ ، ١٥٦/٢٧ ؛ الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي (ت٦٠٦هـ) ، التفسير الكبير ، دار الكتب العلمية . بيروت ٢٠٠٠ ، ١١٧/٢٩ ؛ القرطبي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الشعب . القاهرة ب . ت ، ١٨٥/١٧ ؛ ابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤) ، تفسير ابن كثير ، دار الفكر . بيروت ١٤٠١هـ ، ٢٨٠/٤ .

(٤٣) العباسي ، عبدالرحمن بن أحمد العباسي (ت٩٦٣هـ) ، معاهدة التنصيص على شواهد التلخيص ، تحقيق : محمد محيى الدين عبدالحميد ، عالم الكتب . بيروت ١٩٤٧ ، ٢٣٤/٢.

(٤٤) السيجان : جمع ساج ، وهو نوع من الثياب الخضر . يُنظر : الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم ، (ت٣٢٨هـ) ، الزاهر في معاني كلمات الناس ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة . بيروت ١٩٩٢ ، ١٩٢/١ ؛ الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (ت٧٢١هـ) ، مختار الصحاح ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون . بيروت ١٩٩٥ ، ص٤٥ .

(٤٥) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ) ، الحيوان ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٦ ، ٢٤٦/٣ .

(٤٦) فتوح البلدان ، ص٣٦٦ .

(٤٧) الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص١٧٢-١٧٣ .

(٤٨) الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص١٧٣ .

(٤٩) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٥١/١ ؛ يُنظر : آرثر ، كريستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب و عبدالوهاب عزام ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٢ ، ص٩٣

(٥٠) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٥١/١ .

(٥١) المسنيات : ضفيرة تبنى للسيل لترد الماء ، سميت مسناة لأن فيها مفاتيح للماء بقدر ما تحتاج إليه ، وتسمى العَرِم في لغة أهل اليمن . يُنظر : الأنباري ، الزاهر في معاني كلمات الناس ، ٢٦٨/١ ؛ النسفي ، نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد (ت٥٣٧هـ) ، طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية ، تحقيق : خالد عبدالرحمن العك دار النفائس . عمان ١٩٩٥ ، ص٩٨ ، ٢٣١ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٤٠٦/١٤ .

(٥٢) قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص١٦٨ .

(٥٣) كريستنسن ، إيران ، ص٣٥٠ .

(٥٤) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ص١٢٤ .

(٥٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٧٤/٣ .

(٥٦) الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٥١/١ .

(٥٧) الطبري ، تاريخ الطبري ، ١/ ٤٥١ .

(٥٨) الجهشياري ، أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ) ، الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، مكتبة البابا الحلبي ، القاهرة ١٩٣٨ ، ص٩ .

(٥٩) كريستنسن ، إيران ، ص١١٢ .

(٦٠) الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٥٨/٢ .

(٦١) يبدو أن الساسانيين كانوا يسوون في الضريبة بين العامر والغامر بحجة أن الأرض تبور سنة وتعمر سنة ويقولون (( إذا دفعنا لكم الأرض والماء فأدوا حقوقنا عمرتم أم لم تعمروا )) ، وهذه العملية توقع عبئا كبيرا على أصحاب الاراضي في عملية جمع الضرائب لانهم يأخذون من الأرض الغير منتجة مثلما يأخذون من الأرض المستغلة زراعيا . المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ) ، كنز العمال من سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق : محمود عمر الدمياطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٨ ، ٥٤٩/١-٥٥٠ .

(٦٢) اليعقوبي ، أحمد بن اسحاق بن جعفر (ت٢٨٤هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، ١٥٢/٢ .

(٦٣) أبو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم (ت١٨٢هـ) ، الخراج ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص٣٧ ؛ أبو عبيد ، القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) ، الأموال ، تحقيق : خليل محمد هراس ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٨ ، ص٧٠ ؛ يحيى بن آدم (ت٢٠٣هـ) ، الخراج ، المكتبة العلمية ، لاهور ١٩٧٤ ، ص٧٦-٧٧ ؛ ابن زنجويه ، حميد بن مخلد بن قتيبة (ت٢٥١هـ) ، الاموال ، تحقيق : شاكر ذيب فياض ، مركز الملك فيصل ، الرياض ١٩٨٣ ، ٢١١/١-٢١٢ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٣٠-٣٣١ ؛ ابن رستة ، الأعلاق النفيسة ، ص١٠٤ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ١٣٩/٤ ؛ أبو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص١٨٧ .

(٦٤) يُنظر : ابن أنس ، المدونة الكبرى ، ٣٨٨/١ ؛ أبو يوسف ، الخراج ، ص٣٦ ؛ ابو عبيد ، الأموال ، ص٦٩ ؛ ابن حبيب ، محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ) ، المحبر ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ص٢٩٠ ؛ ابن شبة ، أبو زيد عمر بن شبة (ت٢٦٢هـ) ، تاريخ المدينة المنورة ، دار الفكر ، بيروت ، ٦٩/٢ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٣٠ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ١٤٤/٤-١٤٥ ؛ قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص٣٦٧ ؛ الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص١٤٨ .

(٦٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١٥٢/٢ .

(٦٦) الطبري ، تاريخ الطبري ، ١٥١/٢-١٥٢ .

(٦٧) السرخسي ،شمس الدين السرخسي (ت٤٨٣هـ) ، المبسوط ، دار المعرفة ، بيروت ، ٨٢/١٠ .

(٦٨) أبو يوسف ، الخراج ، ص٣٧ .

(٦٩) أبو يوسف ، الخراج ، ص٣٧ ؛ ابن آدم ، الخراج ، ص٧٦ ؛ السرخسي ، المبسوط ، ٥١/٣ .

(٧٠) يورد القلقشندي نصا جاء فيه : (( أن زياد بن أبيه حين ولاه معاوية العراق ، وأراد قياس السواد ، جمع ثلاثة رجال ، رجلاً من طوال القوم ورجلاً من قصارهم ورجلاً متوسطاً بين ذلك ، وأخذ كل ذراع منهم ، فجمع ذلك وأخذ ثلثه فجعله ذراعا لقياس الأرضين ، وهو المعروف بالذراع الزيادية )) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ٥١٣/٣ ؛ يُنظر : الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص١٧٤ ؛ العسكري ، الأوائل ، ص٢٠٤ .

(٧١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١٥٢/٢ .

(٧٢) الفسوي ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت٢٧٧هـ) ، المعرفة والتاريخ ، تحقيق : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٩ ، ١٥٥/٢ ؛ ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ) ، تهذيب التهذيب ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٤ ، ٣٢٦/١١ .

(٧٣) ابو عبيد ، الاموال ، ص٨٤ ؛ أبو يوسف ، الخراج ، ص٨٣ .

(٧٤) أبو يوسف ، الخراج ، ص٢٥ .

(٧٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٦٥ ؛ ابو عبيد ، الاموال ، ص٨٢ .

(٧٦) أبو يوسف ، الخراج ، ص٢٥ .

(٧٧) أبو يوسف ، الخراج ، ص٢٤ .

(٧٨) أبو يوسف ، الخراج ، ص٢٥ ؛ يُنظر : يحيى بن آدم ، الخراج ، ص٤٣ وما بعدها ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص١٣٧ .

(٧٩) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص١٧٤ ؛ العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبدالله (ت٣٩٥هـ) ، الأوائل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧ ، ص٢٠٤ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشا ، ٥١٣/٣ .

(٨٠) أبو يوسف ، الخراج ، ص٢٦ .

(٨١) ابن عبد البر ، يوسف بن عبدالله بن محمد (ت٤٦٣هـ) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ٣١٧/١ .

(٨٢) الكتاني ، عبدالحي الكتاني (ت١٣٨٢هـ) ، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٢٤/١ .

(٨٣) الطبري ، تاريخ الطبري ، ١٣٣/٤ .

(٨٤) ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) ، المعارف ، تحقيق ، ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة ، ص٣٤٦ .

(٨٥) خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، دار القلم ، بيروت ، ص١٦٥ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٤٣٨ .

(٨٦) ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ٣٢٥/١١ .

(٨٧) الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، ١٥٥/٢ .

(٨٨) ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ٣٢٦/١١ .

(٨٩) ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ٣٢٦/١١ .

(٩٠) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١٦٦/١ . الذراع : وهو ما بين طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى ، المعجم الوسيط ، ٣١١/١ . ولمعرفة قياس الذراع ، يُنظر : حاشية ابن عابدين ، ٣٤٦/١ ؛ علي جمعة محمد ، المكاييل والموازين الشرعية ، ص٥٠ .

(٩١) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص٣١٩ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشا ، ١٥٦/٢ .

(٩٢) يُنظر : الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص٣١٨ .

(٩٣) يُنظر : الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص٣١٨ .

(٩٤) القلقشندي ، صبح الأعشا ، ٥١٣/٣ ؛ العسكري ، الأوائل ، ص٢٠٤ .

(٩٥) يُنظر : الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص٣١٨-٣١٩ .

(٩٦) الجريب : وهو مقدار من الأرض معلوم وهو أربعة أقفزة ، ابن سيدة ، علي بن اسماعيل (ت٤٥٨هـ) ، المخصص ، تحقيق : خليل ابراهيم جفال ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ١٩٩٦ ، ٤٤٠/٣ .

(٩٧) الخراج ، ص٣٠ .

(٩٨) الطسق : قيل عنه شبه ضريبة معلومة . الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ) ، تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ٢٠٠١ ، ٣٠٢/٨ ؛ وقيل عنه هو مكيال وما يوضع من ضريبة على الزروع ، وهو فارسي معرب . ابن عباد ، اسماعيل بن عباد بن العباس (ت٣٨٥هـ) ، المحيط في اللغة ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٩٤ ، ٢٨٣/٥ ؛ الخوارزمي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت٣٨٧هـ) ، مفاتيح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٤٠/١ ؛ ابن سيدة ، المخصص ، ٤٤٠/٣ ؛ ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم ، ٢٢٤/٦ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٢٥/١١٠ ؛ السبكي ، فتاوي السبكي ، ٣٢٨/١ ؛ الخزاعي ، علي بن محمود بن سعود الخزاعي (ت٧٨٩هـ) ، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي . بيروت ١٤٠٥هـ ، ٥٣٢/١ ؛ السيوطي ، معجم مقاليد العلوم ، تحقيق : د. محمد إبراهيم عبادة ، مكتبة الآداب . القاهرة ٢٠٠٤ ، ١٦١/١ ؛ المتقي ، كنز العمال ، ٢٤٤/٤ .

(٩٩) ابو عبيد ، الأموال ، ص٧١ ؛ سعيد بن منصور ، سعيد بن منصور (ت٢٢٧هـ) ، سنن سعيد بن منصور ، تحقيق : د. سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز آل حميد ، دار العصيمي . الرياض ١٤١٤هـ ، ٢٦٨/٢ ؛ ابن زنجويه ، الأموال ، ١٩١/١ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٦٨ ؛ قدامه بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص٣٦٦ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٧/١ ؛ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن (ت٥٧١هـ) ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٥ ، ١٩١/٢ .

(١٠٠) القفيز : من المكاييل ، وهو ثمانية مكاكيك عند أهل العراق . ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٩٦/٥ . وقدره بعضهم بـ ٩٨كجم ، والبعض الآخر قدره بـ٢٤,٤٨٠كجم . محمد ، المكاييل والأوزان الشرعية ، ص٣٩ .

(١٠١) أبو يوسف ، الخراج ، ص٥١ . يُنظر : أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت١٨٢هـ) ، الآثار ، تحقيق : أبو الوفا ، دار الكتب العلمية . بيروت ١٣٥٥هـ ، ص١٩٤ ؛ الشيباني ، محمد بن الحسن الشيباني (ت١٨٩هـ) ، السير الكبير ، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد ، معهد المخطوطات . القاهرة ، ١٥٢/١ ؛ أبو عبيد ، الأموال ، ص٨٨ ؛ ابن قتيبة ، غريب الحديث ، تحقيق : عبدالله الجبوري ، مطبعة العاني . بغداد ١٣٩٧هـ ، ٤٢/٢ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٦٨ ؛ الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص١٩٧ ؛ ابن رجب الحنبلي ، زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب (ت٧٩٥هـ) ، الاستخراج لأحكام الخراج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص٨٢ ؛ ابن عبد البر ، يوسف بن عبدالله (ت٤٦٣هـ) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ١٤١٢هـ ، ١٠٣٣/٣ .

ويؤكد ذلك قول زهير :

فتغل لكم ما تغل لأهلها قرى بالعراق من قفيز ودرهم

الماوردي ، الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية . بيروت ١٩٩٩ ، ٢٦٣/١٤ .

(١٠٢) أبو يوسف ، الخراج ، ص٤١ .

(١٠٣) فتوح البلدان ، ص٢٦٩ .

(١٠٤) الخراج وصناعة الكتابة ، ص٣٦٣ .

(١٠٥) أبو عبيد الأموال ، ص٨٨ ؛ ابن زنجويه ، الأموال ، ٢١٠/١ ؛ ابن رجب الحنبلي ، الاستخراج لأحكام الخراج ، ص٨٢ . ويبدو أن رواية الشعبي ، التي لم يذكر فيها المواد العينية ، تشير إلى إجراء ضريبي لاحق ، وربما يرجع إلى فترة زياد بن أبيه الذي قام بمساحة أرض السواد ، والسبب يعود إلى حاجة السكان إلى المواد العينية من الحبوب إلى جانب المواد النقدية في هذه الفترة .

(١٠٦) تاريخ الطبري ، ١٥١/٢ .

(١٠٧) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٧٠-٢٧١ .

(١٠٨) أبي عبيد ، الأموال ، ص٨٧ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٦٩-٢٧٠ ؛ الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص١٦٨ ؛ ابن رجب الحنبلي ، الاستخراج لأحكام الخراج ، ص٨٣ .

(١٠٩) البلاذري ، فتوح البلدان ، ٢٦٩ ؛ ابن رجب الحنبلي ، الاستخراج ، ص٨٤

(١١٠) الإصطخري ، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت٣٤٦هـ) ، المسالك والممالك ، تحقيق : دي غويه ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٢٧ ، ص٢٧ .

(١١١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٧٠ ؛ ابن رجب الحنبلي ، الاستخراج ، ص٨٤ .

(١١٢) البلاذري ، فتوح البلدان ص٢٧٠ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص١٢٦؛ الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص٢٧ ؛ الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص١٩٧ ؛ ابن رجب الحنبلي ، الاستخراج ، ص٨٤

(١١٣) أبي عبيد ، الأموال ، ص٨٧ ؛ ابن رجب الحنبلي ، الاستخراج ، ص٨٣ .

(١١٤) الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص١٦٨ .

(١١٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٧٠ .

(١١٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٧٠ .

(١١٧) ابن رجب الحنبلي ، الاستخراج ، ص٨٣ .

(١١٨) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٦٨ ؛ أبي عبيد ، الأموال ، ص٨٨ ؛ الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص١٦٨ ؛ ابن رجب الحنبلي ، الاستخراج ، ص٨٢ .

(١١٩) أبي عبيد الأموال ، ص٨٨ ؛ ابن زنجويه ، الأموال ، ٢١٠/١ .

(١٢٠) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٧٠ ؛ الدينوري ، أدب الكاتب ، ٢٢٨/٣ .

(١٢١) الدينوري ، أدب الكاتب ، ٢٢٨/٣ .

(١٢٢) الحسن بن صالح بن حي ، من كبار الشيعة الزيدية وعظمائهم وعلمائهم ، كان فقيها متكلما مات متخفيا سنة ١٦٨هـ . ابن النديم ، محمد بن اسحاق (ت٣٨٥هـ) ، الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٧٨ ، ص٢٥٣ .

(١٢٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٧١ ؛ يُنظر : الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص٣٥٧ .

(١٢٤) الخراج وصناعة الكتابة ، ص٣٦٧-٣٦٨ .

(١٢٥) كتاب مختصر البلدان ، ص١٩٨ .

(١٢٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٥٢ .

(١٢٧) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٥١ .

(١٢٨) البلاذري ، فتوح البلدان ، ٢٧٣-٢٧٤ .

(١٢٩) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٧١ .

(١٣٠) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٥١ .

(١٣١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص١٥٣ .

(١٣٢) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٥٣ .

(١٣٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢٤٠/٢ .

(١٣٤) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٢٠/٥ ؛ ويُقال أنه سمي نسبة إلى رجل كان يقصر الثياب عليه واسمه دبيس ، البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٥٣ .

(١٣٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٥٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣١٧/٥ .

(١٣٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٥٧ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٣٥/١ .

(١٣٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٤٤/٣ . كسكر : كورة واسعة في العراق ، وحدها من الجانب الشرقي في آخر سقي النهروان إلى أن تصب دجلة في البحر . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٦١/٤ .

(١٣٨) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٨٨ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٧٩/٣ . وقد سمي الزابي بهذا الاسم لأخذه من الزابي القديم ، أما النيل فكان يأخذ من الفرات إلى دجلة في منطقة تقع شمال بابل ، وقد سماه الحجاج باسم النيل تيمنا بنهر النيل في مصر . يُنظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٢٨٨ ؛ لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٤ ، ص٩٨-٩٩ .

(١٣٩) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص١٣٨ .

(١٤٠) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٦٣ .

(١٤١) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٥٨ .

(١٤٢) يُنظر : الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص٣٢ .

(١٤٣) الشافعي ، أبو عبدالله محمد بن ادريس (ت٢٠٤هـ) ، الأم ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٣هـ ، ٤٥/٤ ؛ الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبدالله الصولي (ت٣٣٥هـ) ، أدب الكتاب ، تحقيق : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية . بيروت ١٩٩٤ ٢٢١/٣ ؛ قدامه بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص٢١٢ ؛ الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص٢٠٠ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٧٤/٣٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ١٠/٥ .

(١٤٤) يحيى بن آدم ، الخراج ، ص٨٥ .

(١٤٥) يحيى بن آدم ، الخراج ، ص٨٥ .

(١٤٦) أبو يوسف ، الخراج ، ص٧١ ؛ الزيعلي ، أبو محمد عبدالله بن يوسف الحنفي (ت٧٦٢هـ) ، نصب الراية لأحاديث الهداية ، تحقيق : محمد يوسف البنوري ، دار الحديث ، مصر ١٣٥٧هـ ، ٩٠/٤ .

(١٤٧) ابن زنجويه ، الأموال ، ٦٤٤/٢ ؛ يُنظر : ابن قدامه ، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامه المقدسي (ت٦٢٠هـ) ، المُغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل ، دار الفكر . بيروت ١٤٠٥هـ ٣٣١/٥ ؛ الكتاني ، الشيخ عبدالحي الكتاني (ت١٣٨٢هـ) ، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، دار الكتاب العربي . بيروت ، ٤٨/٢ .

(١٤٨) معجم البلدان ، ٤٣٢/١ .

(١٤٩) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٤٤٨ .

(١٥٠) ابن قتيبة ، المعارف ، ص٢٨٩ .

(١٥١) أبو يوسف ، الخراج ، ص٧٣ .

(١٥٢) أبو عبيد ، الأموال ، ص٢٨٤ .

(١٥٣) أبو يوسف ، الخراج ، ص٧٤ .

(١٥٤) يحيى بن آدم ، الخراج ، ص٥٩ .

(١٥٥) البلاذري ، مجم البلدان ، ص٣٥٦ .

(١٥٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٥٦ .

(١٥٧) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٥٧ .


Abstract

Survey Sewad land (IRAQ- the land of trees and Agriculture) in the first century Hijri AH

So many economic problems have accompanied the process of opening and liberation , including the value of the Taxes imposed on agricultural lands in the Sewad area ( The land of Plants and trees ) Since in this country where agriculture is large spread , but in the lands there are variations in the quality of production in terms of the quality of crops that include them, as well as the lands that have not been used due to lack of fertility or its remoteness from stream of the Tigris and Euphrates.

So, the Caliph Omar Ibn Al-Khattab (May Allah Be Blessed him) gave instructions to each of Huthayfah Ibn Al-Yaman and Othman Ibn Haneef ( May Allah Be Blessed them ) the task of survey of the territory of Sewad land ( IRAQ),which on the base they estimated the area of that territory first, and then agriculturally, determined the un used land and the possibility of delivering water to the uncultivated land and how this land is suitable for that, as well as to know the types of crops that they produce.

On this basic information, the Caliph Omar Ibn Al-Khattab ( May Allah Be Blessed him) could determine the value of the taxes according to the cultivated area and the types of crops.

The research has been divided on several demands, mainly determine the reasons behind survey process, as well as the approved foundations through the designation of the qualified persons for this task and the reasons that have made the Caliph to appoint the job them as well as the consequences results on the process of survey and the value of the Taxes imposed on those lands.